تقدير موقف

آب -أغسطس 2024

إسرائيل وحزب الله

"احتمالات الحرب وخيارات المواجهة"

مركز الخطابي للدراسات
Khattabi Centre for Studies

إسرائيل وحزب الله

"احتمالات الحرب وخيارات المواجهة"

مركـز الخطــابي لدراســة الحــروب الثــورية

آب -أغسطس 2024

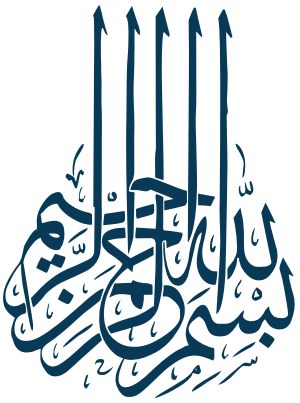
بسم الله الرحمن الرحيم

إسرائيل وحزب الله

«احتمالات الحرب وخيارات المواجهة»

بعيد انطلاق معركة طوفان الأقصى في 7 تشرين الأول - أكتوبر 2023 بدأت بعدها بيوم واحد على الأقل اشتباكات محدودة بين كل من حزب الله اللبناني والقوات الإسرائيلية على الجبهة الشمالية للكيان، ومع بدء الاجتياح البري الإسرائيلي في قطاع غزة تتزايد التوترات وحدة الاشتباكات بين الطرفين يوماً بعد يوم، مما أثار المخاوف من احتمال نشوب حرب شاملة بين الطرفين، قد تشمل اجتياحاً برياً إسرائيلياً لجنوب لبنان.

تناقش الورقة التالية تصاعد التوترات الحدودية بين كل من حزب الله وإسرائيل وتبحث أيضاً في سيناريوهات هذه المواجهة المحتملة.

تصاعد حدة المواجهات:

يتبادل حزب الله وإسرائيل القصف بشكل شبه يومي منذ 8 تشرين الأول - أكتوبر 2023، وقال حزب الله أن دخوله في هذه المواجهة كجبهة «دعم وإسناد» لحركة حماس في غزة، بينما قالت إسرائيل إنها في طور الدفاع عن النفس وأن هجماتها تهدف إلى إرجاع قوات الحزب إلى ما وراء نهر الليطاني.

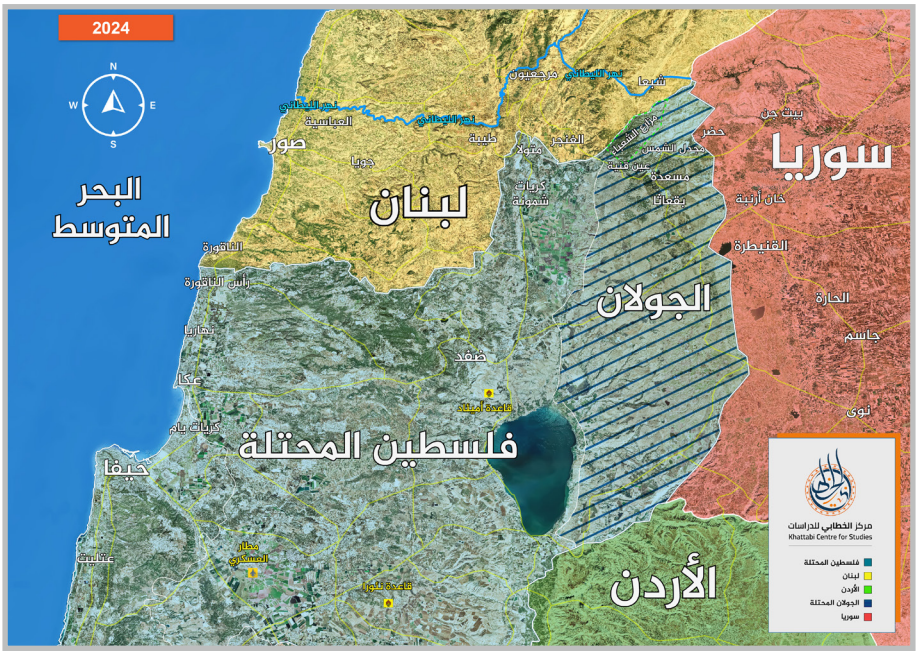

تطلب إسرائيل اليوم من حزب الله تنفيذ قرار مجلس الأمن الدولي التابع للأمم المتحدة رقم 1701، والذي أنهى حرب تموز - يوليو عام 2006، وينص هذا القرار على انسحاب مسلحي حزب الله إلى جنوب نهر الليطاني وإنشاء منطقة عازلة ينتشر فيها الجيش اللبناني وقوة الأمم المتحدة المؤقتة في لبنان «يونيفيل».

كانت البداية بشنِّ حزب الله لسلسلةٍ من العمليات المحسوبة التي تستهدف تحصينات وأفراد جيش الاحتلال في مزارع شبعا، وقد دفعت هذه الهجمات حكومةَ نتنياهو لإخلاء سكان 43 مستوطنة، ممّا أدّى إلى تهجير أكثر من 60 ألف مستوطن. ومع دخول الهدنة الأولى في غزّة في 24 تشرين الثاني - نوفمبر حيز التنفيذ، أوقف الحزب هجماته، ثمّ عادت الاشتباكات والقصف المتبادل مطلع كانون الأول – ديسمبر 2023 مع تجدد الحرب على غزة، ثم شهد مطلع عام 2024 تصعيداً ملحوظاً إثر اغتيال صالح العاروري القيادي في حركة حماس برفقة كوادر من الحركة في الضاحية الجنوبيّة لبيروت معقل حزب الله، وهو ما وضع الحزب اللبناني في حرجٍ لسابقة تعهد أمينه العام حسن نصر الله

بالـردّ على أي اغتيـال تنفّـذه إسرائيـل في لبنـان، وبالفعـل ردّ الحـزب للمـرة الأولى في الحـرب بقصـف قاعـدة ميرون للمراقبـة الجويّـة، ثـم دخلـت المواجهـات إثـر ذلـك مرحلـةً جديـدة، حيـث ردّ الاحـتلال باغتيـال القيـادي في وحـدة «الرضـوان» وسـام الطويـل، وقابلهـا الحـزب بـرد أعنـف وأعمـق مـن هجماتـه السـابقة شمال فلسـطين المحتلـة، وهكـذا اسـتمرت هـذه المرحلـة واسـتمر معهـا ارتفـاع حـدة وعمـق القصـف والاسـتهداف المتبـادل بين الطـرفين.

واسـتمرت القـوات الإسرائيليـة في اسـتهداف كـوادر وقيـادات الحـزب واسـتمر حزب اللـه بالـرد على هـذه الاغتيـالات بسلسـلة واسـعة مـن إطلاق الصواريـخ والمسيرات إلى عمـق الكيـان والأراضي المحتلـة، وفي 12 حزيـران – يونيـو 2024 اغتـال الجيـش الإسرائـيلي القيـادي في حـزب اللـه «أبـو طالـب» قائـد وحـدة نصر التـي تشرف على منطقـة عمليـات تمتـد مـن منطقـة بنـت جبيـل إلى مـزارع شـبعا، ثـم اغتالـت إسرائيـل في مطلـع تمـوز – يوليـو 2024 محمـد نعمـة قائـد وحـدة عزيـز التـي تشرف على منطقـة القطـاع الأوسـط والغـربي، ورد الحـزب على هـذه العمليـات بـإطلاق مئـات الصواريـخ والطائـرات المُسيّرة اسـتهدف بعضهـا قاعـدة ميرون للمراقبـة الجويـة، ودمّـر 4 بطاريـات قبّـة حديديـة منـذ بدايـة الحـرب حتـى الآن.

الأمين العام لحزب الله اللبناني "حسن نصر الله" و القيادي البارز في الحزب "فؤاد شكر".

قرية مجدل شمس في مرتفعات الجولان المحتلة كان بمثابة نهاية للضربات المحسوبة بين الطرفين، ويبدو أنه شكل لحظة فارقة لمصير المرحلة المقبلة والتي بدأت تأخذ طابع الانتقام والخيارات غير المحسوبة والتي دفعت الجيش الإسرائيلي لرع مستوى التوتر باغتيال القيادي المؤسس في حزب الله "فؤاد شكر" في غارة شنها على ضاحية بيروت الجنوبية مساء الثلاثاء 30 تموز – يوليو 2024، وأسفرت عن 3 قتلى مدنيين و74 جريحاً عبر طائرات مسيرة استهدفت مبنى كان يزوره.لقد مثّل اغتيال فؤاد شكر ضربة موجعة لحزب الله، إذ وصفته إسرائيل باليد اليمنى للأمين العام لحزب الله حسن نصر الله وبرئيس الأركان في الحزب، كما كشف نصر الله في خطاب بعد عملية الاغتيال أنه كان على تواصل يومي مع فؤاد شكر، وكان صلة الوصل المباشرة له مع الميدان، حيث يضعه بكل تفاصيل العمليات التي يديرها وينسقها معه، وأعلن نصر الله حتمية رد المقاومة على استهداف إسرائيل للضاحية واغتيال شكر تاركاً بذلك الباب مفتوحاً حول طبيعة الرد وتوقيته وبالتالي احتمالية اندلاع مواجهة أكبر وربما حرب مفتوحة مع إسرائيل[1]، خصوصاً مع احتمالية توجيه إيران ضربة مباشرة مع حزب الله وبقية فصائل محور المقاومة لإسرائيل رداً على مقتل قائد حركة حماس إسماعيل هنية الذي اغتيل مؤخراً في قلب العاصمة الإيرانية طهران.

(1) متراس: هل يخوض "حزب الله" معركة أعمدة؟

https://metras.co/

حسن نصر الله يتوعد ب لرد على اغتيال "شكر" من خلال خطاب متلفَز ألقاه في تشييع القائد العسكري فؤاد شكر بالضاحية الجنوبية ببيروت (قناة المنار التابعة لحزب الله)

ومع ارتفاع وتيرة الاشتباكات والانتقال من سياسة الفعل ورد الفعل إلى سياسة الانتقام، ومن الاستهداف الحدودي إلى الضربات في العمق وما وراء خط المواجهة يبدو أن طبول الحرب بدأت تقرع بشكل أكثر سماعاً خصوصاً مع فشل الجهود الدبلوماسية بقيادة المبعوث الأميركي هوكشتاين.

وفي هذا الصدد نقلت شبكة سي إن إن الإخبارية الأمريكية عن مسؤولين أمريكيين كبار ومسؤولين مطلعين على المعلومات الاستخباراتية قولهم في آذار - مارس 2024: إن مسؤولي الإدارة والمخابرات الأميركية يشعرون بالقلق من تخطيط إسرائيل لتوغل بري في لبنان، ورجحت مصادر الشبكة أن التوغل البري المحتمل «يمكن أن يبدأ في أواخر الربيع أو أوائل الصيف، إذا فشلت الجهود الدبلوماسية في دفع حزب الله إلى التراجع عن الحدود الشمالية مع إسرائيل».[1]

(1) CNN: يتزايد القلق بين مسؤولي بايدن من احتمال قيام إسرائيل بتوغل في لبنان https://edition.cnn.com

لكن لا ننسى أيضاً أن لهذه الحرب دوافعها الخاصة بالنسبة لحكومة تل أبيب والتي تم تأكيدها بعيد عملية طوفان الأقصى في 7 تشرين الأول - أكتوبر 2023.

دوافع الحرب واللاحرب:

كان لإسرائيل دوافع مستقلة وسابقة على معركة «طوفان الأقصى» لخوض مواجهة مفتوحة ضد حزب الله وكانت محل نقاش إسرائيلي مستمر، وجاءت التطورات الأخيرة بعد طوفان الأقصى لتحفز على ذلك، ويمكن القول إن الدوافع الإسرائيلية تندرج على عوامل عدة:

1. تعاظم ترسانة حزب الله ما بعد حرب 2006.
2. ترسخ دور حلفاء إيران على الحدود الشمالية لفلسطين المحتلة وتهديدهم مصالح الكيان الحيوية.
3. تدمير محور المقاومة وإفشال منظومة وحدة الساحات التي رسخت لها إيران وبقية فصائل وأطراف محور المقاومة.
4. سعي إسرائيل لاستعادة قوة الردع في المنطقة، وهذا لا يمكن أن يكتمل بالحرب على غزة دون لجم الحزب على «الحدود الشمالية» لإسرائيل.
5. دفع شريحة واسعة من الجمهور الإسرائيلي باتجاه تحجيم حزب الله والقضاء على قدراته الصاروخية وإبعاد مقاتلي حزب الله عن الحدود.

لكن ثمة عوامل أخرى تدفع إسرائيل إلى التردد بشأن الدخول في مواجهة عسكرية شاملة مع حزب الله، ومحاولة استنفاد فرص التوصل إلى حل سياسي، وأهمها ما يلي:

1. نشوء حالة من الردع المتبادل بين حزب الله وإسرائيل ناجمة عن نجاح حزب الله في مراكمة ترسانة من الأسلحة الحديثة حيث يمكن أن تتعرض بنى تحتية وأهداف استراتيجية إسرائيلية مختلفة لهجمات مكثّفة من حزب الله قد تشلّها جزئياً أو كلياً خاصة أن حزب الله في إمكانه إطلاق أكثر من 5000 صاروخ من أنواع مختلفة في اليوم الواحد.[1]

2. الإنهاك والتعب وتآكل معنويات الجيش الإسرائيلي وضعف جاهزيته للقتال؛ جرّاء حربه الطويلة في قطاع غزة، ويتطلب شنّ حرب برية ضد حزب الله استدعاء قوات الاحتياط وتعريض الاقتصاد الإسرائيلي لمزيد من الخسائر.

3. الخلافات التي تعصف بكل من القيادة السياسية والعسكرية للكيان؛ نتيجة الفشل في تحقيق أهداف الحرب على قطاع غزة، لا سيما استعادة المحتجزين الإسرائيليين بالإضافة لحدة الخلاف داخل حكومة نتنياهو اليمينية من ناحية، وبين الحكومة والمؤسسة العسكرية والأمنية من ناحية أخرى.

4. موقف الإدارة الأمريكية المعارض لشنّ إسرائيل حرباً شاملة ضد حزب الله.

---

(1) الفورين بوليسي: لن ينتهي الأمر بإسرائيل ولبنان إلى الحرب

https://foreignpolicy.com

سيناريوهات المواجهة:

بغض النظر عن احتمالية الحرب ومدى إمكانية إسرائيل على اتخاذ قرار الحرب. تستعد إسرائيل للحرب مع حزب الله، حيث تجري استعدادها فوق الأرض وتحتها بحسب تقرير نشرته صحيفة وول ستريت جورنال[1]، وعلى سبيل المثال، تُجرى استعدادات على قدم وساق لتجهيز مبان تحت الأرض وغرف عمليات وأجنحة للولادة ومركز لغسيل الكلى.

وفي حال حصل احتمال الحرب، فإن إسرائيل التي تمتلك قوة جوية مدمرة لن تتوانى بلا شكل عن استخدام قوتها هذه في تدمير البنية التحتية اللبنانية، بينما تشمل ترسانة حزب الله وفق ما كُشِف عنه خلال الشهور الأخيرة من الاشتباكات الشبه يومية: طائرات بدون طيار مفخخة، وطائرات بدون طيار أخرى مزودة بصواريخ تتيح شن هجمات جوية من داخل الأراضي المحتلة، كما سيستخدم حزب الله أيضاً ذخيرته وصواريخه البعيدة والمتوسطة لاستهداف العمق الإسرائيلي ومناطق الكيان الحساسة، وبالتالي فإننا على الأغلب سنشاهد خسائر ودماراً كبيراً في الداخل اللبناني والداخل الإسرائيلي أيضاً.

وترجح مجلة الإيكونوميست البريطانية بأن الحرب في حال اندلاعها ستتميز بهجمات مكثفة بطائرات مسيرة انتحارية وانقطاع دائم للتيار الكهربائي وأكبر وابل صاروخي عرفه التاريخ، ويشير تقرير المجلة البريطانية إلى أنه في حال قررت إسرائيل شن حرب تستهدف إضعاف حزب الله ودفعه نحو الشمال فقد ينطوي ذلك على غزو بري محدود لجنوب لبنان، وهي المنطقة

(1) وول ستريت جورنال: بهدوء وعمق تحت الأرض، يستعد الإسرائيليون لحرب أخرى

https://www.wsj.com

التي احتلتها القوات الإسرائيلية حتى عام 2000 [1] ونستعرض فيما يلي أبرز الاحتمالات المتوقعة للتوترات الحالية بين إسرائيل وحزب الله:

- الحرب المفتوحة

يبقى احتمال نشوب الحرب الشاملة وارد سواء كان ذلك اضطراراً أم اختياراً، ويستند المنطق الإسرائيلي في ذلك على أن الحرب مع حزب الله لا بد منها وأن إسرائيل لا يجب أن تركن للدعة بانتظار هجوم مفاجئ، كما يعتقد الكثير من الإسرائيليين، فهذا الوقت أنسب من غيره لخوض هذه الحرب[2]، وقد يشمل الهجوم الإسرائيلي فيما لو وقع غزو جنوب لبنان بعدة فرق تعمل على كشف الأنفاق المخفيَّة وتدميرها وإجبار مقاتلي حزب الله على الخروج إلى ما بعد نهر الليطاني، وقد يَرُدُّ حزب الله بأشكال عدة، فقد يلجأ إلى حرب العصابات مستخدماً شبكة الأنفاق الممتدة بالقرب من الحدود مع إسرائيل، وقد يحاول تنفيذ هجمات عبر الحدود أو تسللات بحرية؛ بغية تنفيذ ضربات مباشرة على إسرائيل، كما سيستخدم حزب الله ترسانته الضخمة من القذائف والصواريخ لمهاجمة القواعد والمعسكرات الإسرائيلية ذات التأثير في مهام العمليات المستقبلية وربما ضرب المستوطنات السكانية الإسرائيلية خصوصاً المتاخمة للمنطقة الحدودية لإحداث تأثير سلبي ومعنوي داخل المجتمع الإسرائيلي.

قد توفر الحرب أمام الجيش الإسرائيلي فرصة لتدمير الكثير من مقدرات الحزب واستنزاف قواته، وقد تمنع نشوب عمليات مشابهة لعملية طوفان الأقصى، وإبعاده عن الحدود إلى ما بعد نهر الليطاني، لكن حتى الهزيمة الحاسمة لن تؤدي إلى فناء حزب الله نظراً لجذوره العميقة في لبنان والدعم

(1) الإيكومنست: الحرب المرعبة «إسرائيل ضد حزب الله

https://www.economist.com

(2) المرجع السابق.

الكبير الذي يحظى به الحزب من إيران، وقد تمتد هذه الحرب إلى إيران نفسها.

يمتلك هذا الاحتمال أسباباً كبيرة ليصبح أمراً واقعاً، ونظراً لعدم تحقيق الجيش الإسرائيلي لانتصار حاسم في قطاع غزة، وبالإضافة لدوافع الحرب الخاصة بالكيان والتي سبق الحديث عنها.

احتمال الإشغال «استمرار الحرب المحدودة»

قد يستمر الصراع بمستواه الراهن، بحيث لا يتطور الأمر إلى حرب شاملة، وتشمل الحرب المحدودة غارات إسرائيلية منتظمة على قوات حزب الله قرب الحدود وعلى قادة الحزب وكوادره، بينما يطلق الحزب الصواريخ المضادة للدبابات على البنى العسكرية والمدنية (الاقتصادية والخدمية) عبر الحدود.

وقد يخدم هذا الشكل العديد من الأهداف الخاصة بالطرفين، حيث تبقي إسرائيل حزب الله في حالة ارتباك، وتجبر قادته على التخفي خوفاً من الاغتيال، كما تمنع حزب الله من حشد قوات يمكن أن يشن بها هجوماً مفاجئاً عبر الحدود، وبالنسبة لحزب الله يسمح هذا المستوى من الحرب له بإظهار تضامنه مع حماس والتأكيد على أجندة المقاومة، لكن في نفس الوقت تفرض هذه المواجهة بشكلها الحالي مشكلات للجانبين، كالخسائر المنتظمة وتأثير المدنيين على امتداد الحدود، وتزعزع الوضع الاقتصادي عدا عن مشكلة النازحين والمستوطنين الذين فروا من مناطق إقامتهم[1]، وقد تستمر هذه المرحلة إلى حين انتهاء الحرب في غزة وقبول الأطراف بعودة الوضع إلى ما قبل 7 تشرين الأول - أكتوبر 2023.

(1) تشير التقديرات إلى أن 75000 لبناني فروا من جنوب لبنان، ولا يأملون بعودة قريبة، وهي مشكلة سياسية تواجه حزب الله شبيهة بالمشكلة التي تواجهها الحكومة الإسرائيلية

يشكل خوف حزب الله من فقدان حاضنته الشعبية وتكرار حرب أسوأ من حرب 2006 ما يعني كارثة بالنسبة للداعمين له للواقع اللبناني المتردي أصلاً، لكن استمرار هذا الوضع حتى لو انتهت حرب غزة، فمن المستبعد أن يقبل الطرفان بالعودة لنظام الردع القديم خصوصاً بعد رفع تغيير قواعد الاشتباك حيث غير طوفان الأقصى مستوى تحمل المخاطر لدى جميع الأطراف، فضربة خاطئة تقتل أعداداً من المستوطنين الإسرائيليين، قد تلهب الموقف، وقد تسيء إسرائيل فهمَ تحمُّل حزب الله لهجماتها المتواصلة ضد كوادر حزب الله.

نجاح الدبلوماسية

تستمر المحاولات الدبلوماسية للوسيط الأمريكي آموس هوشتاين المفاوض مع اللبنانيين وسط استمرار ضغط إسرائيل العسكري عبر الضربات والاغتيالات ضد كوادر الحزب وقياداته، والتهديد بحرب شاملة؛ لتخويف حزب الله بالدرجة الأولى وإجباره على الانصياع لقرار مجلس الأمن رقم 1701، ورغم أن هذا الخيار لم يفلح حتى الآن بإجبار الحزب على الاستسلام للضغط الإسرائيلي، ولكن من الممكن أن تقبل إسرائيل انسحاباً على نطاق أضيق بعيداً عن الحدود، وربما يتطلب الأمر من إسرائيل أيضاً تقديم تنازلات كإيقاف الحرب في غزة. هذا السيناريو يبدو مرتبطاً بالحرب في غزة ومستقبل صفقة تبادل الأسرى التي يبدو أن حكومة نتنياهو تعرقل كافة تفاصيلها حتى الآن.

حرب متعددة الجبهات

ربما تشكل عملية اغتيال هنية في طهران تحولاً جذريا في خيارات المواجهة والحرب المحتملة بين إسرائيل وإيران، ورغم محاولات إيران الحثيثة للابتعاد عن المواجهة المباشرة مع إسرائيل إلا أن غريزة البقاء السياسي لدى رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو، وشركائه اليمينيين في الحكومة تدفع نحو

الهجوم على إيران أو وكيلها الأبرز حزب الله، وقد لا تنحصر المواجهة هذه المرة في جبهة واحدة فقط، بل ستكون متعددة الجبهات ومتداخلة، وبحسب ما أفادت صحيفة التايمز البريطانية فإن الجيش الإسرائيلي لطالما وضع في خططه الاستراتيجية احتمالاً هو إجبار إيران على الاختيار، إما أن تتراجع وإما أن يتم قتالهم جميعاً (إيران وأذرعها)، وكثير من العسكريين في إسرائيل يعتقدون أنه بعد هجوم 7 تشرين الأول – أكتوبر 2023 حان الوقت لتنفيذه هذه الأفكار[1].

ولتلافي احتمال المواجهة المباشرة فيمكن أن توجه إيران وكلاءها في لبنان واليمن والعراق وحتى سوريا بالبدء بهجوم موحد على إسرائيل بالإضافة لضربة صاروخية بعيدة المدى من إيران ذاتها، وقد يساهم هذا الاحتمال بعزل إيران عن أي تدخل عسكري أمريكي محتمل ضدها، لكنها ستتوقف بلا شك على خيارات الرد الإسرائيلي على هكذا هجوم عبر مهاجمة الوكلاء أو مهاجمة إيران ذاتها وهو ما ينذر بانزلاق حالات الرد إلى مواجهة إقليمية قد تتورط فيها جميع الأطراف من حيث لا تريد.

لكن بالنظر إلى السياسية الإيرانية فمن المستبعد أن تنزلق طهران إلى مواجهة مفتوحة ومباشرة حتى لو تورط حزب الله في معركة مباشرة مع الكيان.

(1) صحيفة «تايمز» البريطانية: كيف ستبدو الحرب بين إسرائيل وإيران حال اندلاعها؟

https://www.thetimes.com

ختاماً:

تشكل جهود منع الحرب الأولوية الوحيدة للمجتمع الدولي بقيادة الولايات المتحدة، لكن فشل الجهود الدبلوماسية وارتفاع حدة المواجهات وسياسة الاغتيالات قد تدفع هذه المواجهة لأن تكون أمراً واقعاً، وخصوصاً أن كرة الثلج التي انطلقت من عملية طوفان الأقصى أخذت بالنمو تدريجياً وما كان عسيراً على التصديق بالأمس صار واقعاً اليوم، مهما كان الصراع الناتج غير مرغوب فيه، وتبدو خيارات المواجهة والحرب المفتوحة خصوصاً على الجبهة اللبنانية أقرب الاحتمالات لتصبح واقعاً لا مفر منه.

alkhattabirw